مقدمة

ترددت كلمة « الحلف » فى التاريخ منذ القدم ؛ وظهرت فى التاريخ العربى منذ العصر الجاهلى. وكلنا يعلم« حلف الفضول » الذى اشترك فيه النبى محمد بن عبد الله عليه السلام وسنه لم تتجاوز الرابعة عشرة فقد كان فى هذا الحلف ينبل على أعمامه، ولسنا هنا بصددسرد تطور الأحلاف فى العصور التاريخية المختلفة ولكن الذى يهمنا فى هذا البحث الأحلاف » التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على أثر النازية والفاشية ، ولعل منشأ وجودها قيام قوتين عالميتين على مسرح السياسة ، إحداهما القوة الروسية والأخرى القوة الأمريكية فقد أخذت كل منهما تحاول أن تدعم لنفسها ، وأن تكسب إلى جانبها أكبر عدد ممكن من الدول صغيرة أو كبيرة ، ووراء كل منهما دعاية عريضة ومنافسة حادة ، وشن حرب باردة لا مثيل لها ، وصراع عنيف لم يشهد التاريخ له ضريباً .

فأمريكا بدولاراتها وبإمكانياتها أخذت تدعو الدول واحدة بعد أخرى إلى تحالف عسكرى فكان حلف الاطلنطى ، ومنظمة الدفاع الأوربى وحلف البلقان ، وأخيراً حلف بغداد الذى احتضنته حليفتها إنجلترا .

وما إن رأى الاتحاد السوفيتى هذا السعى الملح من جانب الولايات المتحدة وحليفاتها فى عقد هذه الأحلاف التى رآها خطراً عليه وعلى

السلام وبخاصة فى ظل قيام ميثاق الأمم المتحدة وبعد الحرب المدمرة الفتاكة التى لا تزال آثار بشاعتها وشناعتها ماثلة فى الأذهان حتى أخذ يدعو إلى العمل على نبذ هذه الأحلاف وعدم الارتباط بها والوقوف على الحياد والدعوة إلى السلام ؛ وتجنيب العالم ويلات الحروب .

إن قيام هذه الأحلاف الاستعمارية مرده إلى المحافظة على مناطق النفوذ والسيطرة والإبقاء على استغلال الشعوب ، واستنزاف دمائها ، ولا أدل على ذلك من تدفق القوات والعتاد من حلف الأطلنطى على « الجزائر العربية » التى تطالب بتحررها واستقلالها وهو حق طبيعى لها .

لقد تحول حلف الأطلنطى من أوربا إلى إفريقية ليكون أداة من أدوات خنق الشعور الوطنى ، وقتل الأبرياء الأحرار المجاهدين .

هذا مثل من الأمثلة التى تؤيد ما ذهبنا إليه من أن وجود هذه الأحلاف إنما هو للحفاظ على مناطق الاستغلال والتحكم والسيطرة .

ولا شك أن الدول التى عانت طويلا من جراء الاستعمار ثم تحررت أخيراً بعد كفاح واستشهاد لن تقدم على ربط عجلتها بعجلة هذه الأحلاف إذ أنها تعود إلى سيرتها الأولى ، وتظل على استعبادها القديم ؛ ومن هنا نادى جمال عبد الناصر بمبدأ الحياد الإيجابى وظهر هذا المبدأ بعد مؤتمر باندونج الذى كان صيحة مدوية على التحالف ومنظمات الدفاع ، وكان داعية أكبر إلى السلام ، وكان الخنجر المصوب إلى ظهر الدول التى لا يزال ساستها تلذ لهم رؤية الحمرة القانية المتدفقة من دماء الإنسانية الزكية ، والذين لا يزالون يعيشون بعقلية القدامى ، العقلية « الإمبريالية » .

ولا غرو أن أيدت الدول العربية سياسة عدم الإرتباط بالأحلاف الاستعمارية غير المتكافئة إلا واحدة .

وقيام الأحلاف الاستعمارية وإن كان نكبة على العالم إلا أنه دفع الدول العربية إلى أن تعود إلى حالها الأولى من الإتحاد أو الوحدة على أساس « فيدرالى » حتى لا تقف أمام المستعمرين متفرقة متخاذلة ، فقد كانت هذه الدول قبل أربعين عاماً دولة واحدة ثم شاء الاستعمار أن يشتت شملها ، وأن يثير العصبيات فيها ، وأن يؤلب الأقليات القائمة ، وأن يجعلها شيعاً وأحزاباً ، وأجناساً ودولا .